بُنَاة دَولَـةِ الإسْلام

-٣-

ابنُ عمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

عبد الله بن جحش

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سارَ عَلَىٰ دَرْبِهِ وَبَعْدُ: فَقَدْ عاشَ ٱلْعَرَبُ في جَزِيرَتِهِمْ ٱلَّتِي قَلَّ فِيها ٱلْخَيْرُ، وَكَثُرَ ٱلْجَدْبُ، عاشُوا قَبائِلَ مُتَنقِّلَةً، تَرْتادُ مَواطِنَ ٱلْكَلإِ، وَتَسْعَىٰ وَرَاءَ مَواضِعِ ٱلْمَاءِ، لِكُلِّ قَبِيلَةٍ حِمَىً مَعْرُوفَةٌ وَمَنازِلُ لا تَتَعَدَّاها، إِذا أَتَتْ سَنَواتٌ عِجافٌ عَلَىٰ أَماكِنِ قَبِيلَةٍ، تَجاوَزَتْ حُدُودَها، وَدَخَلَتْ في حِمَىٰ غَيْرِها، وَكَثِيراً ما حَدَثَتِ ٱلْحُرُوبُ بَيْنَ ٱلْقَبائِلِ نَتِيجَةَ هٰذِهِ ٱلتَّعَدِّياتِ، وَقامَتِ ٱلْخِلافاتُ بِسَبَبِ هٰذِهِ ٱلتَّجاوُزاتِ، فَكانَتِ ٱلْقُوَّةُ أَمَلاً، وَالصَّبْرُ في سَاحَاتِ ٱلْقِتالِ بُغْيَةً، وَٱلثَّباتُ في مَواقِفِ ٱلشَّدائِدِ غَايَةً، وَكُلُّ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَىٰ ٱلْقُوَّةِ أَوِ ٱلصَّبْرِ يَسْعَىٰ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ، وَلَوْ كانَ مُجَرَّدَ أَسْماءَ يَتَغَنَّوْنَ بِها، أَوْ يَتَفاءَلُونَ بِها، وَمِنْ هُنا

أُطْلِقَتْ عَلَىٰ أَشْخاصٍ أَسْماءُ حَيَوَاناتٍ عُرِفَتْ بِٱلْقُوَّةِ أَوِ ٱلصَّبْرِ، فَكانَتِ ٱلتَّسْمِيَةُ أَسَداً وَجَحْشاً، وَكانَتْ تَسْمِيَةُ ٱلصَّحابِيِّ ٱلْجَلِيلِ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ جَحْشٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَوْ كانَ ٱسْمَ وَالِدِهِ (بُرَّةَ) أَوْ لَقَبَهُ ٱلَّذي عُرِفَ بِهِ لِقُوَّتِهِ وَجَلادَتِه.

وَكَذامَنْ كَانَ يُبْدِي بَيْنَ أَفْرادِ قَبِيلَتِهِ شَجَاعَةً في حُرُوبِها وَقُوَّةً عَلَىٰ خُصُومِها، يَعُدُّونَهُ قَذىً في أَعْيُنِ ٱلأَعْداءِ وَشَجىً في حُلُوقِهِمْ، عَضْباً عَلَيْهِمْ وَقاسِياً في مُلاَقَاتِهِمْ، يُذِيقُهُمُ ٱلْمُرَّ، وَيَسْقِيهِمْ كَأْسَ ٱلرَّدَىٰ، لِهٰذا أَطْلَقُوا ٱسْمَ ٱلأَشْياءِ ٱلْمُرَّةِ أَوِ ٱلْقاسِيَةِ عَلَىٰ أَبْنائِهِمْ أَمَلاً في أَنْ يَكُونُوا كَذٰلِكَ عَلَىٰ خُصُومِهِمْ وَرَجاءَ أَنْ يَنْشَؤُوا أَصْحابَ قُوَّةٍ وَشَجاعَةٍ وَنَخْوَةٍ وَشَهامَةٍ، فَكانَتْ عِنْدَهُمْ أَسْماءُ «شَوْكَةَ» وَ«طَلْحَةَ» وَ«قَتادَةَ» وَ«عَرْفَجَةَ»[1] وَ«عَوْسَجٍ»[2].

وَتَتَقاتَلُ ٱلْقَبائِلُ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ، وَيَنْضَمُّ قِسْمٌ مِنْها إِلَىٰ جَانِبِ آخَرَ، فَكانَتِ ٱلأَحْلافُ، وَكانَ ٱلْوَلاءُ، وَكانَتِ ٱلْمَوَاثِيقُ ٱلَّتِي لا تُنْقَضُ، لِذَا كانَ ٱلْوَفَاءُ مِنْ أَجْمَلِ ٱلصِّفاتِ ٱلَّتِي ٱمْتازَ بِها ٱلْفَتَىٰ ٱلْعَرَبِيُّ. وَلَمَّا عُرِفَ ٱلْكَلْبُ بِوَفائِه

(١) العَرْفَجَة: واحِدة العرفج وهو شجر
(٢) العَوْسَج: معدن للفضة ـ شوك، والمقصود به هنا النبات الشوكي.

لِصَاحِبِهِ شاعَتْ عِنْدَ ٱلْعَرَبِ أَسْماءُ تَحْمِلُ هٰذا ٱلاِسْمَ، أَوْ تُرَادِفُهُ، وَمِنْها « كُلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ » سَيِّدُ تَغْلِبٍ، وَكانَ « قُصَيُّ ٱبْنُ كِلابٍ » جَدَّ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ٱلأَعْلَى وَسَيِّدَ قُرَيْشٍ، وَكانَتْ قَبِيلَةُ « كَلْبٍ » ٱلَّتِي ٱنْتَشَرَتْ عِنْدَ ظُهُورِ ٱلإِسْلامِ فِي شِمَالِ جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ.

وَهٰذا ٱلأَمْرُ مَعْرُوفٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْمَنَاطِقِ حَيْثُ تُؤْخَذُ ٱلأَسْمَاءُ مِنَ ٱلْبِيئَاتِ ٱلَّتِي تَحْيا فِيها ٱلْجَمَاعَاتُ. فَٱلْبِلادُ ٱلَّتِي عُرِفَتْ بِوَرْدِها ٱلْمُتَنَوِّعِ وَأَزْهارِها ٱلْفَوَّاحَةِ أَعْطَتْ بَناتِهَا أَسْمَاءَ تِلْكَ الوُرُودِ فَكانَتْ عِنْدَهُمْ « عَطِرَةُ » وَ« رَيْحَانَةُ » وَ« فُلَّةُ » وَ« زَهْرَةُ » وَ« وَرْدَةُ »، وَكانَتْ فِي فَيافِيهَا أَسْمَاءُ « ظَبْيَةٍ » وَ« مَهَا » وَ« لِينَةَ »، وَفِي بِلادِ ٱلسَّوَاحِلِ « مَرْجَانَةُ »، وَقَدْ تَكُونُ ٱلأَسْمَاءُ مِنْ بَابِ ٱلأَضْدَادِ أَوِ ٱلتَّفَاؤُلِ، فَتَكُونُ أَسْمَاءُ ٱلْوَرْدِ فِي ٱلصَّحَارَى، وَأَسْمَاءُ ٱلْبَيَاضِ فِي ٱلْمَنَاطِقِ ٱلْحَارَّةِ ذاتِ ٱلسُّكَّانِ أَصْحَابِ ٱلْبَشَرَةِ ٱلسَّوْدَاءِ.

لَمْ يَكُنْ « عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ » ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ مِنْ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ وَبُطُونِهَا ٱلاثْنَيْ عَشَرَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَجْتَمِعُ مَعَ هٰذِهِ ٱلْبُطُونِ فِي ٱلْجَدِّ ٱلْعَاشِرِ وَهُوَ « خُزَيْمَةُ بْنُ مُدْرِكَةَ »، وَلَمْ تَكُنْ هٰذِهِ ٱلْقَرَابَةُ لِتَجْعَلَهُ فِي مَنْزِلَةِ قُرَيْشٍ ٱلَّتِي لَهَا مَرْكَزُ ٱلصَّدَارَةِ

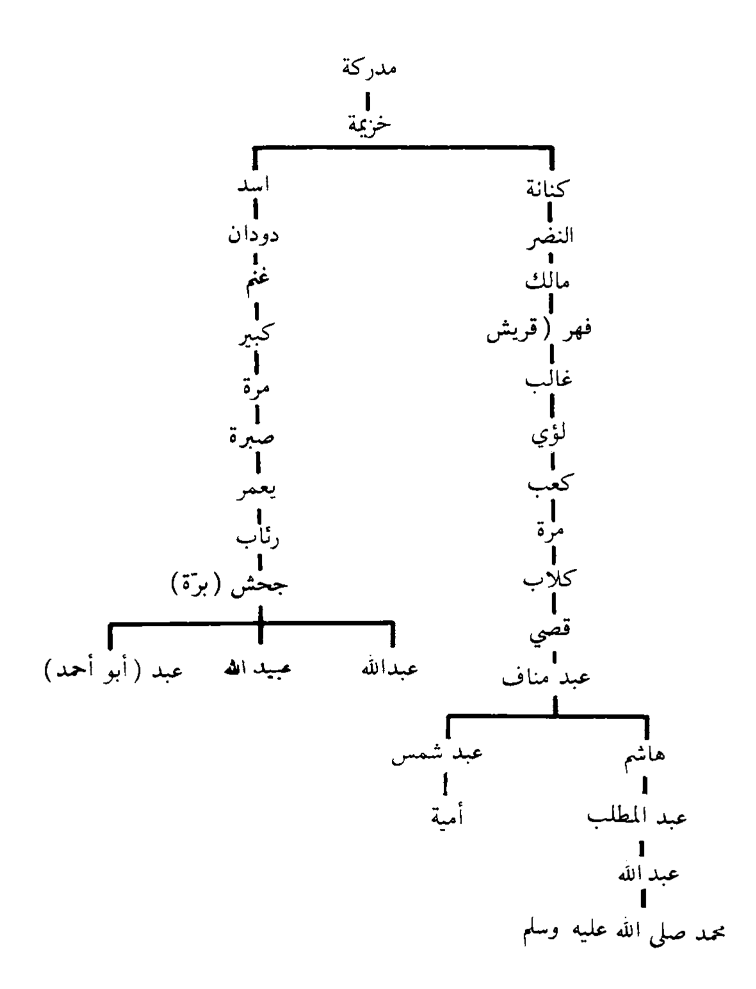
بَيْنَ ٱلْعَرَبِ جَمِيعِهِمْ لِمَكَانِهَا مِنَ ٱلْبَيْتِ، وَإِنَّمَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ حَلِيفاً لِبَعْضِ ٱلْبُطُونِ أَوِ ٱلأَفْخَاذِ، وَقَدْ كَانَ حَلِيفَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَطْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ٱلثَّانِي.

كَانَ «بُـرَّةُ» وَالِدُ «عَبْـدِ ٱللهِ» عَلَـىٰ دَرَجَـةٍ مِـنَ ٱلْقُـوَّةِ وَٱلشَّجَاعَةِ، جَعَلَتْهُ يُلَقَّبُ بِجَحْشٍ، حَتَّىٰ غَلَبَ عَلَيْهِ، وَكَانَ عَلَىٰ مَكَانَةٍ مِنَ ٱلصَّدَارَةِ، جَعَلَتْهُ أَهْلاً لأَنْ يَتَزَوَّجَ «أُمَيْمَةَ بِنْتَ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ»، وَقَدْ كَانَ وَالِدُهَا «عَبْدُ ٱلْمُطَّلِبِ» آنذاكَ سَيِّدَ مَكَّةَ وَزَعِيمَ قُرَيْشٍ كُلِّهَا. وَقَدْ أَوْلَدهَا «عَبْدَ ٱللهِ» وَ«عُبَيْدَ ٱللهِ» وَ«عَبْدَ» مِنَ ٱلذُّكُورِ وَ«زَيْنَبَ» وَ«حَمْنَةَ» وَ«أُمَّ حَبِيبٍ» مِنَ ٱلإِنَاثِ، وَوَرِثَ هٰؤُلاءِ ٱلأَوْلاَدُ مِنْ أَبِيهِمْ «جَحْشٍ» ٱلْقُوَّةَ وَٱلشَّجَاعَةَ، وَمِنْ أُمِّهِمْ «أُمَيْمَةَ» ٱلْمَجْدَ وَالْوَجَاهَةَ إِلَىٰ جَانِبِ ٱلْقُوَّةِ وَٱلشَّهَامَةِ.

كَانَتْ «أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ» شَقِيقَةَ «عَبْدِ ٱللهِ» وَالِدِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، إِذْ كَانَتْ أُمُّهَا «فاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عائِذٍ ٱلْمَخْزُومِيِّ» لِذَا كَانَتِ ٱلصِّلَةُ قَوِيَّةً بَيْنَ ٱلْبَيْتَيْنِ وَٱلْعِلاقَةُ قائِمَةً.

بُعِثَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، وَٱنْطَلَقَتِ ٱلدَّعْوَةُ، وَوَصَلَتْ إِلَىٰ

بَيْتِ «أُمَيْمَةَ بِنْتِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ» فَآمَنَ أَفْرَادُهُ كُلُّهُمْ، وَإِنْ كَانَ يُشَكُّ فِي إِسْلامِ ٱلأُمِّ، حَيْثُ تَخْتَلِفُ ٱلرِّوَايَاتُ، إِلاَّ أَنَّ ٱلأَبْنَاءَ جَمِيعاً قَدِ ٱعْتَنَقُوا ٱلدِّينَ ٱلْجَدِيدَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَنْ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ ٱلْمَرْءِ أَقْرَبُ ٱلنَّاسِ إِلَيْهِ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْتِصَاقاً بِهِ وَٱتِّصَالاً مَعَهُ، وَقَدْ عَرَفَتْ هٰذِهِ ٱلأُسْرَةُ صِدْقَ مُحَمَّدٍ ﷺ لِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ صِلَةٍ، وَعَلِمُوا مِنِ ٱحْتِكَاكِهِمْ بِهِ، أَنَّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَمَنْ كَانَتْ هٰذِهِ صِفَتُهُ لا يُمْكِنُهُ أَبداً أَنْ يَكْذِبَ عَلَىٰ ٱللهِ كَمَا كانُوا يَعْلَمُونَ هُمْ وَأَهْلُ مَكَّةَ جَمِيعاً، أَنَّ صِفاتِ مُحَمَّدٍ ﷺ، تُؤَهِّلُهُ أَنْ يَكُونَ نَبِيّاً، وَإِذا كَانَتِ ٱلزَّعَامَةُ قَدْ أَعْمَتْ أَصْحَابَهَا، فَوَقَفُوا فِي وَجْهِ ٱلدَّعْوَةِ، إِلاَّ أَنَّ ٱلْعُقُولَ ٱلسَّلِيمَةَ قَدِ ٱسْتَجَابَتْ لَهَا، وَٱنْخَرَطَتْ فِي صُفُوفِ حَمَلَتِهَا. كَمَا أَنَّ «عُبَيْدَ ٱللهِ بْنَ جَحْشٍ» أَحَدَ أَفْرَادِ هٰذِهِ ٱلأُسْرَةِ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ يَنْتَقِدُونَ دِينَ قَوْمِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلشِّرْكِ وَعِبادَةِ ٱلأَوْثَانِ، وَقَدِ ٱلْتَقَىٰ هٰؤُلاَءِ ٱلنَّاقِدُونَ وَهُمْ: «وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ» وَ«عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ» وَ«عُثْمَانُ بْنُ ٱلْحُوَيْرِثِ» وَ«زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ»، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعْلَمُوا وَٱللهِ مَا قَوْمُكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ! لَقَدْ أَخْطَأُوا دِينَ أَبِيهِمْ إِبْراهِيمَ! ما حَجَرٌ نُطِيفُ بِهِ، لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ، وَلا



مدركة
خزيمة
كنانة
اسد
النضر
دودان
مالك
غنم
فهر (قريش)
كبير
غالب
مرة
لؤي
صبرة
كعب
يعمر
مرة
رئاب
كلاب
جحش (برّة)
قصي
عبدالله
عبيد الله
عبد (أبو أحمد)
عبد مناف
هاشم
عبد شمس
عبد المطلب
أمية
عبد الله
محمد صلى الله عليه وسلم

يَضُرُّ وَلا يَنْفَعُ؟! يا قَوْمُ ٱلْتَمِسُوا لأَنْفُسِكُمْ دِيناً، فَإِنَّكُمْ وَٱللهِ ما أَنْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ. فَتفَرَّقُوا في ٱلْبُلْدَانِ يَلْتَمِسُونَ ٱلْحَنِيفِيَّةَ، دِينَ إِبْراهِيمَ. وَأَقامَ «عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ» عَلَىٰ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلاَلْتِباسِ حَتَّىٰ أَسْلَمَ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ ٱلْحَبَشَةِ، وَمَعَهُ ٱمْرَأَتُهُ «أُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ» مُسْلِمَةً، فَلَمَّا قَدِمَهَا تَنَصَّرَ، وَفارَقَ ٱلإِسْلامَ، وَٱنْقَطَعَ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ صِلاَتٍ، ثُمَّ هَلَكَ هُنالِكَ نَصْرانِيّاً، وَأَمَّا ٱمْرَأَتُهُ فَقَدْ فارَقَتْهُ بَعْدَ أَنِ ٱرْتَدَّ، وَخَطَبَها ٱلنَّجاشِيُّ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَتَزَوَّجَهَا، وَكانَتْ في عِدَادِ أُمَّهاتِ ٱلْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْها.

كَانَ «عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ» مِنْ أَوَائِلِ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا، إِذِ ٱعْتَنَقَ ٱلإِسْلامَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ دَارَ «ٱلأَرْقَمِ ابْنِ أَبِي ٱلأَرْقَمِ»، وَلَمْ يَزِدْ عَدَدُ ٱلْمُسْلِمِينَ آنَذاكَ عَلَى ٱلأَرْبَعِينَ مُسْلِماً.

ٱشْتَدَّتْ قُرَيْشٌ عَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ رِجَالِهَا وَمَوَالِيهَا. وَلَمَّا رَأَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ما يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ ٱلْبَلاَءِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ ٱلْعافِيَةِ بِمَكَانِهِ مِنَ ٱللهِ وَمِنْ عَمِّهِ «أَبِي طالِبٍ»، وَأَنَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ ٱلْبَلاَءِ، قالَ لَهُمْ: لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَىٰ أَرْضِ ٱلْحَبَشَةِ؛ فَإِنَّ بِهَا مَلِكاً لا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ،

وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّىٰ يَجْعَلَ ٱللهُ لَكُمْ فَرَجاً مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ، فَخَرَجَ عِنْدَ ذٰلِكَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ أَرْضِ ٱلْحَبَشَةِ، مَخَافَةَ ٱلْفِتْنَةِ، وَفِراراً إِلَىٰ ٱللهِ بِدِينِهِمْ، فَكَانَتْ أَوَّلَ هِجْرَةٍ فِي ٱلإِسْلامِ. وَهٰكَذا فَإِنَّ عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِينَ أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَىٰ أَيَّةِ بُقْعَةٍ تَتَوَفَّرُ لَهُمْ فِيهَا سُبُلُ ٱلدَّعْوَةِ وَٱلْعَمَلِ بِشَرِيعَةِ ٱللهِ بِغَضِّ ٱلنَّظَرِ عَنْ مَوْقِعِهَا مِنَ ٱلأَرْضِ وَجِنْسِيَّةِ أَبْنَائِهَا، وَلاَ تَكُونُ ٱلْهِجْرَةُ إِلاَّ إِذا صَعُبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحَيَاةُ فِي ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي يَعِيشُونَ فِيهِ، وَٱمْتَنَعَتْ عَلَيْهِمْ إِمْكَانِيَّةُ مُمَارَسَةِ شَعَائِرِهِمْ وَٱلْقِيَامِ بِٱلدَّعْوَةِ إِلَىٰ دِينِهِمْ. وَبَلَغَ عَدَدُ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَىٰ هُنَاكَ ثَلاثَةً وَثَمَانِينَ مُسْلِماً سِوَى أَبْنَائِهِمُ ٱلَّذِينَ خَرَجُوا بِهِمْ مَعَهُمْ صِغَاراً.

كَانَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ - رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ - مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَىٰ أَرْضِ ٱلْحَبَشَةِ، وَمَعَهُ أَخُوهُ آنَذَاكَ «عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ»، وَبَعْدَ حَيَاتِهِمْ هُنَاكَ مُدَّةً مِنَ ٱلزَّمَنِ، تَنَصَّرَ «عُبَيْدُ ٱللهِ»، وَٱنْتَهَتِ ٱلأُخُوَّةُ بَيْنَ ٱلشَّقِيقَيْنِ، وَوَصَلَ خَبَرٌ إِلَىٰ ٱلْمُهَاجِرِينَ، مَفَادُهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَدْ أَسْلَمُوا، وَأَنَّ بَلَدَهُمُ ٱلَّتِي أَخْرَجَتْهُمْ قَدْ غَدَتْ دَارَ أَمَانٍ وَطُمَأْنِينَةٍ لإِخْوَانِهِمْ، وَأَنَّ ٱلْعَوْدَةَ قَدْ أَصْبَحَتْ وَاجِبَةً عَلَيْهِمْ، لِيَنْهَلُوا مِنْ

رَسُول ٱللهِ ﷺ، وكَانُوا قَدْ عَانُوا مِنْ هِجْرَتِهِمْ ما عَانَوْا لِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ، فَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ خَبَرُ إِسْلامِ أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّىٰ رَجعَ بَعْضُهُمْ، وَلا يَزِيدُ عَدَدُ أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ رَجَعُوا عَلَىٰ ٱلثَّلاثَةِ وَٱلثَّلاثِينَ مُسْلِماً، كَانَ بَيْنَهُمْ «عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ» رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وبَقِيَ بِأَرْضِ ٱلْحَبَشَةِ خَمْسُونَ مُسْلِماً.

وَصَلَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْعَائِدُونَ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَوَجَدُوا أَنَّ ٱلْخَبَرَ ٱلَّذِي بَلَغَهُمْ غَيْرُ صَحِيحٍ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ بَعْضُهُمْ دُخُولَ بَلَدِهِ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ في جِوَارِ بَعْضِ ٱلزُّعَمَاءِ وَٱلْمُتَنَفِّذِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

عَاشَ «عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ» في مَكَّةَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنَ ٱلْحَبَشَةِ، مُؤمِناً بِمَا يَأْتِي مِنْ عِنْدِ ٱللهِ مُصَدِّقاً رَسُولَ ٱللهِ ﷺ بِكُلِّ مَا يَقُولُ، وَلَمْ يَكُنْ يُرِيدُ عَرَضاً مِنْ أَعْرَاضِ ٱلدُّنْيا، بَلْ كَانَ زَاهِداً بِكُلِّ ما فِيهَا، يُرِيدُ أَنْ يَعِيشَ في زاوِيةٍ مِنْها، يَطْلُبُ ٱلآْخِرَةَ ويَعْمَلُ لَها.

كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، يَطْلُبُ نُصْرَةَ «ثَقيفٍ» في ٱلطَّائِفِ، وَيعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱلْقَبائِلِ، وَيَجدُ ٱلرَّدَّ وَٱلتَّهَكُّمَ وَٱلصَّدَّ وَٱلسُّخْرِيَةَ، وَكَانَ ٱلصَّحَابَةُ ـ رِضْوَانُ ٱللهِ عَلَيْهِمْ وَمِنْ بَيْنِهِمْ «عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ» ـ لا يَثْنِيهِمْ صَدُّ ٱلْعَرَبِ وَقِلَّةُ ٱلْعَدَدِ

وَضَعْفُ ٱلإِمْكَانَاتِ وَثِقَلُ ٱلْحَيَاةِ، وَإِنَّمَا يَقْوَىٰ إِيمَانُهُمْ، كُلَّمَا وَجَدُوا ٱلصُّعُوباتِ تَعْتَرِضُ سَبِيلَهُمْ، فَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ نَبِيِّهِمْ ﷺ: «حُفَّتِ ٱلْجَنَّةُ بِٱلْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ ٱلنَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»، فَٱلْمُسْلِمُ يَصْبِرُ فِي ٱلشِّدَّةِ، وَتَقْوَىٰ عَزِيمَتُهُ فِي ٱلْمِحَنِ. وَأَخِيراً عَرَضَ ٱلرَّسُولُ ٱلْكَرِيمُ نَفْسَهُ فِي أَحَدِ ٱلْمَوَاسِمِ عَلَىٰ ٱلأَوْسِ وَٱلْخَزْرَجِ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَوَجَدَ آذَاناً صَاغِيَةً وَقُلُوباً مُفَتَّحَةً لِلإِيمَانِ، وَآمَنَ ٱلنَّفَرُ ٱلَّذِينَ ٱلْتَقَىٰ بِهِمْ رَسُولُ ٱللهِ، وَبَدَأَ ٱلإِسْلامُ يَنْتَشِرُ فِي يَثْرِبَ، وَٱتَّجَهَتْ أَنْظَارُ ٱلْمُسْلِمِينَ نَحْوَ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ، فَهَاجَرَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا «أَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَبْدِ ٱلأَسَدِ ٱلْمَخْزُومِيُّ» ٱبْنُ عَمَّةِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَٱبْنُ خَالَتِهِ «عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ»، إِذْ ٱشْتَدَّتْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنَ ٱلْحَبَشَةِ، وَبَلَغَهُ إِسْلامُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ ٱلأَنْصَارِ، فَخَرَجَ مُهَاجِراً، وَذٰلِكَ قَبْلَ بَيْعَةِ ٱلْعَقَبَةِ بِحَوَالَيِ ٱلْعَامِ. ثُمَّ ٱنْطَلَقَ بَعْدَهُ مُهَاجِراً «عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ» ثُمَّ «عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ» وَمَعَهُ أَخُوهُ «أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ»، وَكَانَ ضَرِيراً وَشَاعِراً، وَأَخَوَاتُهُ «زَيْنَبُ» وَ«حَمْنَةُ» وَ«أُمُّ حَبِيبٍ» وَمَعَهُمْ «فَارِعَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ» وَكَانَتْ زَوْجَ «عَبْدِ بْنِ جَحْشٍ»، وَغُلِّقَتْ دَارُ بَنِي جَحْشٍ، فَمَرَّ بِهَا «عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ» وَ«ٱلْعَبَّاسُ بْنُ

عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ » وَ« أَبُو جَهْلٍ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ » فَنَظَرَ « عُتْبَةُ » إِلَىٰ ٱلدَّارِ تَخْفُقُ أَبْوابُها يَبَاباً ، لَيْسَ فِيها سَاكِنٌ ، فَلَمَّا رَآهَا كَذٰلِكَ ، تَنَفَّسَ ٱلصُّعَدَاءَ ثُمَّ قالَ :

وَكُلُّ دَارٍ ـ وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهَا ـ
يَوْماً سَتُدْرِكُهَا ٱلنَّكْبَاءُ وَٱلْحَوْبُ[1]

أَصْبَحَتْ دَارُ بَنِي جَحْشٍ خلاءً مِنْ أَهْلِها ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَمَا تَبْكِي عَلَيْهِ مِنْ قُلٍّ[2] بْنِ قُلٍّ ، قالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَة :

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ
قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ ٱلْعَدَدِ

ثُمَّ قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هٰذا عَمَلُ ٱبْنِ أَخِي هٰذا ، فَرَّقَ جَمَاعَتَنا ، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا ، وَقَطَعَ بَيْنَنَا ، وَكَانَ مَنْزِلَ هٰؤُلاءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلأَوائِلِ قُبَاءُ .

وَٱسْتَدَارَ ٱلْعَامُ ، وَأَتَىٰ ٱلْمَوْسِمَ مِنَ ٱلأَنْصَارِ ٱثْنَا عَشَرَ رَجُلاً ، فَٱلْتَقَوْا بِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ في ٱلْعَقَبَةِ ، فَبَايَعُوا رَسُولَ ٱللهِ

---

(١) الحَوْبُ : بفتح الحاء وضمها : الوجع ـ الوحشة ـ الحزن .
(٢) القُلُّ : القليل . وهو قُلُّ بنُ قُلٍّ : لا يُعْرَفُ هو ولا أبوه ـ رجل قُلٌّ فَرْدٌ لا أحد له .

ﷺ بَيْعَةَ ٱلْعَقَبَةِ ٱلأُولىٰ عَلَىٰ بَيْعَةِ ٱلنِّسَاءِ[1]، وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْهِمُ ٱلْحَرْبُ، وَلَمَّا ٱنْصَرَفَ ٱلْقَوْمُ أَرْسَلَ مَعَهُمْ «مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ» رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرِئَهُمُ ٱلْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمَهُمُ ٱلإِسْلاَمَ، وَيُفَقِّهَهُمْ فِي ٱلدِّينِ.

وَٱسْتَدَارَ ٱلْعَامُ ٱلثَّانِي وَأَتَىٰ ٱلْمَوْسِمَ ٱلأَنْصَارُ مَعَ حُجَّاجِ قَوْمِهِمْ مِنْ أَهْلِ ٱلشِّرْكِ حَتَّىٰ إِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ، وَاعَدُوا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ ٱلْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ ٱلتَّشْرِيقِ حِينَ أَرَادَ ٱللهُ بِهِمْ ما أَرادَ مِنْ كَرَامَتِهِ، وَٱلنَّصْرِ لِنَبِيِّهِ، وَإِعْزَازِ ٱلإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ وَإِذْلاَلِ ٱلشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

لَمْ يُؤْذَنْ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَبْلَ بَيْعَةِ ٱلْعَقَبَةِ فِي ٱلْحَرْبِ، وَلَمْ تُحَلَّ لَهُ ٱلدِّمَاءُ، إِنَّما يُؤْمَرُ بِٱلدُّعَاءِ إِلَىٰ ٱللهِ وَٱلصَّبْرِ عَلَىٰ ٱلأَذَىٰ، وَٱلصَّفْحِ عَنِ ٱلْجَاهِلِ. وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدِ ٱضْطَهَدَتْ

---

(١) بيعة النساء: يقصد بها بيعة لا قتال فيها، إذ كانت مبايعة الرسول ﷺ للنساء ان يأخذ عليهن العهد والميثاق فإذا أقررن بألسنتهن قال: قد بايعتكن، وقد وردت بيعة النساء في القرآن الكريم «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم».

مَن ٱتَّبَعَهُ حَتَّىٰ فَتَنُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَنَفَوْهُمْ مِنْ بِلاَدِهِمْ، فَهُمْ بَيْنَ مَفْتُونٍ فِي دِينِهِ، وَمُعَذَّبٍ فِي أَيْدِيهِمْ، وَبَيْنَ هَارِبٍ فِي ٱلْبِلاَدِ فِرَاراً مِنْهُمْ: فَبَعْضُهُمْ بِأَرْضِ ٱلْحَبَشَةِ، وَبَعْضُهُمْ بِٱلْمَدِينَةِ، وَفِي كُلِّ وَجْهٍ، فَلَمَّا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ هٰذَا ٱلْفِعْلَ، وَعَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا أَذِنَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ فِي ٱلْقِتَالِ ، وَٱلاَنْتِصَارِ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ، وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ ٱللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا ٱللهُ وَلَوْلا دَفْعُ ٱللهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ ٱللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ ٱللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، ٱلَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلاَةَ وَآتَوُا ٱلزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ ٱلأُمُورِ»[١].

وَكَانَتْ بَيْعَةُ ٱلْعَقَبَةِ ٱلثَّانِيَةُ بَيْعَةَ ٱلْحَرْبِ، فَقَدْ قَالَ عُبَادَةُ ابْنُ ٱلصَّامِتِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وَكَانَ أَحَدَ ٱلَّذِينَ بَايَعُوا بَيْعَةَ ٱلْعَقَبَةِ ٱلأُولَىٰ ـ بَيْعَةَ ٱلنِّسَاءِ ـ وَبَيْعَةَ ٱلْعَقَبَةِ ٱلثَّانِيَةَ ـ بَيْعَة

(٣) الحج: ٣٩: ٤٠.

ٱلْحَرْبِ ـ « بَايَعْنَا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ بَيْعَةَ ٱلْحَرْبِ عَلَىٰ ٱلسَّمَعِ وَٱلطَّاعَةِ، فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَلاَّ نُنَازِعَ ٱلأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ ٱلْحَقَّ أَيْنَمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي ٱللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ».

وَأُذِنَ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ بِٱلْهِجْرَةِ إِلَىٰ يَثْرِبَ ٱلَّتِي عُرِفَتْ فِيمَا بَعْدُ بِٱسْمِ « ٱلْمَدِينَةِ ٱلْمُنَوَّرَةِ ».

عَبْدُاللهِ يَطْلُبُ الجَنَّة

لَمَّا خَرَجَ بَنُو جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ مِنْ دَارِهِمْ فِي مَكَّةَ مُهَاجِرِينَ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ، عَدَا عَلَيْهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ حَيْثُ كَانَتِ ٱبْنَتُهُ فَارِعَةُ عِنْدَ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ بْنِ جَحْشٍ، كَمَا كَانَتِ ٱبْنَتُهُ ٱلثَّانِيَةُ (أُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ) عِنْدَ (عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ جَحْشٍ) وَهُوَ فِي بِلَادِ ٱلْحَبَشَةِ مُتَنَصِّرٌ، وَبَاعَ أَبُو سُفْيَانَ ٱلدَّارَ لِعَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، فَلَمَّا وَصَلَ ٱلْخَبَرُ إِلَىٰ بَنِي جَحْشٍ فِي ٱلْمَدِينَةِ بِمَا صَنَعَ أَبُو سُفْيَانَ بِدَارِهِمْ، ذَكَرَ ذٰلِكَ (عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ) لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: أَلَا تَرْضَىٰ يَا عَبْدَ ٱللهِ أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ بِهَا دَاراً خَيْراً مِنْهَا فِي ٱلْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَىٰ، قَالَ فَذٰلِكَ لَكَ.

وَٱسْتَشْهَدَ عَبْدُ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ طَالِباً ٱلْجَنَّةَ رَاغِباً بِدَارٍ فِيهَا بَدَلٍ مِنْ دَارِهِ فِي مَكَّةَ وَٱلَّتِي بَاعَهَا أَبُو سُفْيَانَ.

وَعِنْدَمَا فَتَحَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَكَّةَ، كَلَّمَهُ أَبُو أَحْمَدَ فِي دَارِهِمْ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، فَقَالَ ٱلنَّاسُ لِأَبِي أَحْمَدَ:

يَا أَبَا أَحْمَدَ، إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ تَرْجِعُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِكُمْ أُصِيبَ مِنْكُمْ فِي ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَمْسَكَ عَنْ كَلَامِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فكفّ، وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ:

أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهْ
دَارُ ٱبْنِ عَمِّكَ بِعْتَهَا تَقْضِي بِهَا عَنْكَ ٱلْغَرَامَهْ
وَحَلِيفُكُمْ بِٱللهِ رَبِّ ٱلنَّاسِ مُجْتَهِدُ ٱلْقَسَامَهْ[1]
إِذْهَبْ بِهَا إِذْهَبْ بِهَا طُوِّقْتَهَا طَوْقَ ٱلْحَمَامَه

وَهٰكَذَا فَإِنَّ ٱلْإِنْسَانَ ٱلَّذِي يَطْلُبُ ٱلْجَنَّةَ لَنْ يَبْحَثَ فِي مَتَاعِ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلْفَانِيَةِ، وَلَوْ أَنَّهُ مَلَكَ ٱلْأَرْضَ كُلَّهَا، وَأُسْمِعَ مُقَابِلَهَا بِٱلْجَنَّةِ، لَتَنَازَلَ عَنْ كُلِّ ما يَمْلِكُ دُونَ تَرَدُّدٍ وَفِي سَبِيلِ ٱللهِ عَلَىٰ أَنْ يَنَالَ شَيْئاً فِي ٱلْجَنَّةِ، أَوْ يَحْصُلَ عَلَىٰ أَجْرٍ، أَوْ تُمْحَىٰ عَنْهُ سَيِّئَةٌ، وَيُوضَعَ عَنْهُ وِزْرٌ، وَلِهٰذَا عِنْدَمَا كَلَّمَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَبْدُ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي شَأْنِ ٱلدَّارِ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ جَوَابٌ سِوَىٰ بَلَىٰ دُونَ تَرَدُّدٍ أَوْ تَأْخِيرٍ.

---

(١) القَسَامَةُ: الهدنة بين العدوّ والمسلمين.

العَقِيدَةُ رِبَاطُ الحَيَاةِ

لَمَّا ٱرْتَدَّ (عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ) فِي ٱلْحَبَشَةِ، وَتَنَصَّرَ، وَعَادَ شَقِيقُهُ (عَبْدُ ٱللهِ) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِلَىٰ مَكَّةَ، وَثَبَتَ عَلَىٰ ٱلإِيمَانِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ، ٱنْقَطَعَ ما كَانَ بَيْنَ ٱلشَّقِيقَيْنِ مِنْ صِلَةٍ وَمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ أُخُوَّةٍ، وَغَدَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَسِيرُ فِي طَرِيقِهِ ٱلَّذِي تَقْتَضِيهِ عَقِيدَتُهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا أَيَّةُ رَابِطَةٍ، فَعَبْدُ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَدْ نَسِيَ (عُبَيْدَ ٱللهِ) تَمَاماً، وَلَمْ يَعُدْ يَذْكُرُهُ أَبَداً، وَأَصْبَحَ إِخْوَتُهُ هُمُ ٱلَّذِينَ يَعِيشُ مَعَهُمْ فِي ٱلْمَدِينَةِ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ صِلَةُ نَسَبٍ أَوْ قَرَابَةُ رَحِمٍ أَوْ رَابِطَةُ جِنْسٍ؛ فَٱلْعَقِيدَةُ هِيَ رِبَاطُ ٱلْحَيَاةِ وَٱلصِّلَةُ بَيْنَ ٱلأَفْرَادِ «لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ، أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللهِ أَلاَ إِنَّ

حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ »[1] .

---

(١) المجادلة : آية : ٢٢ .

عَبْدُ ٱللهِ يَطْلُبُ الشَّهَادَةَ

كَانَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مُدَّةَ إِسْلاَمِهِ كُلَّهَا هَادِئاً لاَ يُظْهِرُ شَجَاعَةً عَلَىٰ ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ أُعْطِيهَا، وَلَمْ يُبْدِ قُوَّةً مَعَ ٱمْتِلاَكِهِ لَهَا، وَلاَ يُرِيدُ زَعَامَةً عَلَىٰ ٱلرَّغْمِ مِنْ مُؤَهِّلاَتِهِ، وَلاَ يَبْغِي قِيَادَةً مَعَ إِمْكَانَاتِهِ ٱلْفَذَّةِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَحْصُلَ عَلَىٰ ٱلأَجْرِ، وَيَتَقَرَّبَ إِلَىٰ ٱللهِ بِٱلْعِبَادَةِ وَتَنْفِيذِ أَوَامِرِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ. فَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ ٱلْمُسْلِمُونَ بِٱلْمَدِينَةِ؛ بَدَأَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُرْسِلُ ٱلسَّرَايَا، وَيُجَهِّزُ ٱلْغَزَوَاتِ، وَيَخْتَارُ لَهَا ٱلأَبْطَالَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ؛ لِيُثَبِّتَ مَرْكَزَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَيَسْتَعِيضَ بَعْضَ مَا تَرَكَهُ ٱلْمُهَاجِرُونَ مِنْ مَكَّةَ، وَلِيُجْبِرَ قُرَيْشَ عَلَىٰ ٱلْمُهَادَنَةِ وَٱلاِعْتِرَافِ بِٱلإِسْلاَمِ، وَهِيَ فِي حَالَةِ حَرْبٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي ٱلْمَدِينَةِ.

وَفِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ ٱلسَّنَةِ ٱلثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ، لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ ٱلأَنْصَارِ أَحَدٌ،

وَكَانَ عَدَدُهُمْ ثَمَانِيَةً وَهُمْ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ، سُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ، خَالِدُ بْنُ ٱلْبُكَيْرِ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ جَحْشٍ وَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً، وَأَمَرَهُ أَلاَّ يَنْظُرَ فِيهِ حَتَّىٰ يَسِيرَ يَوْمَيْنِ ثُمَّ يَنْظُرَ فِيهِ، فَيَمْضِيَ لِمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَلاَ يَسْتَكْرِهَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَداً. فَلَمَّا سَارَ ٱلْقَائِدُ يَوْمَيْنِ فَتَحَ ٱلْكِتَابَ، فَنَظَرَ فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ: إِذَا نَظَرْتَ فِي كِتَابِي هٰذَا فَٱمْضِ حَتَّىٰ تَنْزِلَ (نَخْلَةَ) بَيْنَ مَكَّةَ وَٱلطَّائِفِ، فَتَرَصَّدْ بِهَا قُرَيْشاً وَتَعَلَّمْ لَنَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ. فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ فِي ٱلْكِتَابِ قَالَ: سَمْعاً وَطَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ أَمَرَنِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَنْ أَمْضِيَ إِلَىٰ (نَخْلَةَ)، أَرْصُدُ بِهَا قُرَيْشاً، حَتَّىٰ آتِيَهُ مِنْهُمْ بِخَبَرٍ، وَقَدْ نَهَانِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ أَحَداً مِنْكُمْ. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ ٱلشَّهَادَةَ وَيَرْغَبُ فِيهَا فَلْيَنْطَلِقْ، وَمَنْ كَرِهَ ذٰلِكَ فَلْيَرْجِعْ، فَأَمَّا أَنَا فَمَاضٍ لِأَمْرِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَمَضَىٰ وَمَضَىٰ مَعَهُ أَصْحَابُهُ، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

وَفِي ٱلطَّرِيقِ أَضَلَّ (سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ) وَ(عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ) بَعِيراً لَهُمَا، كَانَا يَتَعَاقَبَانِهِ، فَتَخَلَّفَا عَنْهُ فِي طَلَبِهِ، وَمَضَىٰ (عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ) وَبَقِيَّةُ أَصْحَابِهِ حَتَّىٰ نَزَلَ

(نَخْلَةَ)، فَمَرَّتْ بِهِ عِيرٌ لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ زَبِيباً وَأُدُماً [1]، وَتِجَارَةً مِنْ تِجَارَةِ قُرَيْشٍ، فِيهَا عَمْرُو بْنُ ٱلْحَضْرَمِيِّ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ، فَلَمَّا رَآهُمُ ٱلْقَوْمُ هَابُوهُمْ وَقَدْ نَزَلُوا قَرِيباً مِنْهُمْ، وَتَشَاوَرَ ٱلصَّحَابَةُ فِي ٱلْعِيرِ، وَكَانَ آخِرَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، وَقَالُوا: وَٱللهِ لَئِنْ تَرَكْتُمُ ٱلْقَوْمَ هٰذِهِ ٱللَّيْلَةَ لَيَدْخُلُنَّ ٱلْحَرَمَ، فَلَيَمْتَنِعُنَّ مِنْكُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ لَتَقْتُلُنَّهُمْ فِي ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ، فَتَرَدَّدُوا، وَهَابُوا ٱلإِقْدَامَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ شَجَّعُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ قَتْلِ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ وَأَخْذِ ما مَعَهُمْ. فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ، وَقَدِ ٱسْتَطَاعُوا قَتْلَ (عَمْرِو بْنِ ٱلْحَضْرَمِيِّ)، وَأَسْرِ (ٱلْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ) وَ(عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ) وَأَخْذِ ٱلعِيرِ، وَأَقْبَلُوا بِمَا حَصَلُوا عَلَيْهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ. وَكَانَ ٱبْنُ ٱلْحَضْرَمِيِّ أَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ ٱلْمُسْلِمُونَ، وَٱلأَسِيرَانِ أَوَّلَ ٱلَّذِينَ (أَسَرُوا).

---

(١) الأُدُمُ: مفردها ٱلإدامُ: ما يُسْتَمْرَأُ به ٱلْخُبْزُ.

القَائِدُ الخَائِفُ

وصَلَ ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ، وَقَدَّمُوا مَا حَصَّلُوا عَلَيْهِ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُمْ: ما أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالٍ فِي ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ. فَوَقَّفَ ٱلْعِيرَ وَٱلأَسِيرَيْنِ، وَأَبَىٰ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئاً، فَلَمَّا قَالَ ذٰلِكَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، سُقِطَ فِي أَيْدِي ٱلْقَوْمِ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، وَعَنَّفَهُمْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِيمَا صَنَعُوا. وَقَالَتْ قُرَيْشٌ: قَدِ ٱسْتَحَلَّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ، وَسَفَكُوا فِيهِ ٱلدَّمَ، وَأَخَذُوا فِيهِ ٱلأَمْوَالَ، وَأَسَرُوا فِيهِ ٱلرِّجَالَ، فَقَالَ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِم مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ كَانَ بِمَكَّةَ: إِنَّمَا أَصَابُوا مَا أَصَابُوا فِي شَعْبَانَ. وَخَافَ (عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَأَصْحَابُهُ وَبِخَاصَّةٍ أَنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا مِنَ ٱلْحَدِيثِ فِي هٰذَا ٱلْمَوْضُوعِ حَتَّىٰ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ ٱللهِ، وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ، وَلاَ يَزَالُونَ

يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَاعُوا »[1]. فَلَمَّا نَزَلَ ٱلْقُرْآنُ بِهٰذَا ٱلأَمْرِ وَفَرَّجَ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَنِ ٱلْمُسْلِمِينَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ ٱلْخَوْفِ قَبَضَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ٱلْعِيرَ وَٱلأَسِيرَيْنِ.

أَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ تَطْلُبُ فِدَاءَ أَسِيرَيْهَا، فَرَفَضَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، وَقَالَ: لاَ نَفْدِيكُمُوهُمَا حَتَّىٰ يَقْدُمَ صَاحِبَانَا سَعْدٌ وَعُتْبَةُ، فَلَمَّا قَدِمَا فَدَاهُمَا. فَأَمَّا (ٱلْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ) أَحَدُ ٱلأَسِيرَيْنِ فَقَدْ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ، وَقُتِلَ شَهِيداً فِي غَزْوَةِ بِئْرِ مَعُونَةَ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وَأَمَّا (عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ) فَقَدْ لَحِقَ بِمَكَّةَ وَمَاتَ كَافِراً.

---

(١) البقرة: ٢١٦.

القَائِدُ المُلْهَمُ

وَفي أَثْنَاءِ ٱلطَّرِيقِ ـ طَرِيقِ ٱلْعَوْدَةِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ ـ قَالَ (عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ لأَصْحَابِهِ: إِنَّ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ مِمَّا غَنِمْنَا ٱلْخُمُسَ. وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ يَفْرِضَ ٱللهُ تَعَالَىٰ ٱلْخُمُسَ مِنَ ٱلْمَغَانِمِ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ، وَقَبَضَ ذٰلِكَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ـ بَعْدَ ٱنْفِرَاجِ ٱلْغُمَّةِ ـ عَزَلَ خُمُسَ ٱلْعِيرِ، وَقَسَمَ سَائِرَهَا بَيْنَ أَصْحَابِ (عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَحْشٍ) رِضْوَانُ ٱللهِ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ نَزَلَ ٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيمُ بِهٰذَا بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرٍ ٱلْكُبْرَىٰ بَعْدَ ٱلتَّسَاؤُلِ عَنِ ٱلْغَنَائِمِ (ٱلأَنْفَالِ) «وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِٱللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَىٰ ٱلْجَمْعَانِ، وَٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[1].

---

(١) الأَنْفَال: ٤٠.

عَبْدُ ٱللهِ يَطْلُبُ ٱلأَجْرَ

لَمَّا أُنْزِلَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ بِهٰذِهِ ٱلْحَادِثَةِ مَا أُنْزِلَ، وَتَجَلَّى عَنْ (عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَحْشٍ) وَأَصْحَابِهِ مَا كَانُوا فِيهِ، طَمِعُوا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَجْرُ ٱلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ، وَأَنْ تَكُونَ أَعْمَالُهُمْ أَعْمَالَ ٱلْغَزْوِ وَٱلْجِهَادِ، فَقَالُوا لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ: أَنَطْمَعُ أَنْ تَكُونَ لَنَا غَزْوَةٌ نُعْطَى فِيهَا أَجْرَ ٱلْمُجَاهِدِينَ؟ فَأَنْزَلَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ ٱللهِ، وَٱللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»[1]. فَأَعْطَاهُمُ ٱللهُ بِذٰلِكَ ٱلأَجْرَ، وَوَضَعَهُمْ عَلَىٰ أَحْسَنِ ٱلرَّجَاءِ.

وَكَانَتْ غَنِيمَتُهُمْ هٰذِهِ أَوَّلَ غَنِيمَةٍ غَنِمَهَا ٱلْمُسْلِمُونَ.

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ بِذٰلِكَ:

تَعُدُّونَ قَتْلاً فِي ٱلْحَرَامِ عَظِيمَةً
وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَىٰ ٱلرُّشْدَ رَاشِدُ

---

(١) البقرة: ٢١٨.

صُـــدُودُكُـــمُ عَمَّـــا يَقُـــولُ مُحَمَّـــدٌ
وَكُفْـــرٌ بِـــهِ وَٱللَّهُ رَاءٍ وَشَـــاهِـــدُ
وَإِخْـــرَاجُكُـــمْ مِـــنْ مَسْجِـــدِ ٱللهِ أَهْلَـــهُ
لِئَلاَّ يُـــرَىٰ لِلَّـــهِ فِي ٱلْبَيْـــتِ سَـــاجِـــدُ
فَـــإِنَّـــا وَإِنْ عَيَّـــرْتُمُـــونَـــا بِقَتْلِـــهِ
وَأَرْجَـــفَ بِـــٱلإِسْلاَمِ بَـــاغٍ وَحَـــاسِـــدُ
سَقَيْنَـــا مِـــنِ ٱبْـــنِ ٱلْحَضْـرَمِـيِّ رِمَـاحَنَـــا
بِنَخْلَـــةَ لَمَّـــا أَوْقَـــدَ ٱلْحَـــرْبَ وَاقِـــدُ[1]
دَمـاً، وَٱبْـنُ عَبْـدِ ٱللهِ عُثْمَـــانُ[2] بَيْنَنَـــا
يُنَـــازِعُـــهُ غُـــلٌّ مِـــنَ القِـــدِّ عَـــانِـــدُ

(١) واقد بن عبد الله هو الذي أوقد الحرب وقتل ابن الحضرمي بسهم.
(٢) عثمان بن عبد الله الذي أخذ أسيراً، ويبدو أن الشاعر لم يذكر (الحكم بن كيسان) حيث دخل في الاسلام وحسن إسلامه.

عَبْدُ ٱللهِ فِي بَدْرٍ

وَخَرَجَ ٱلْمُسْلِمُونَ بَعْدَهَا يَعْتَرِضُونَ عِيراً لِقُرَيْشٍ فِي طَرِيقِهَا إِلَىٰ ٱلشَّامِ ، وَلٰكِنَّهَا أَفْلَتَتْ مِنْهُمْ، فَعَادُوا إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ يَنْتَظِرُونَ رُجُوعَهَا، وَمَا إِنْ بَلَغَهُمْ خَبَرُهَا حَتَّىٰ خَرَجُوا يُرِيدُونَهَا؛ إِلاَّ أَنَّ خَبَرَ خُرُوجِهِمْ قَدْ وَصَلَ إِلَىٰ مَكَّةَ، وَخَرَجَ ٱلْمُشْرِكُونَ، وَٱلْتَقَىٰ ٱلْجَمْعَانِ أَحَدُهُمَا يُرِيدُ ٱلْقِتَالَ وَمُتَأَهِّبٌ لَهُ، وَالأْخَرُ يُرِيدُ ٱلْعِيرَ وَغَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لِلْحَرْبِ، وَيُرِيدُ ٱللهُ أَنْ يُحِقَّ ٱلحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ، وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَافِرِينَ، لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْباطِلَ، وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ. وَكَانَ أَمْرُ ٱللهِ مَفْعُولاَ ، وَٱلْتَقَىٰ ٱلْجَمْعَانِ ، فَنَصَرَ ٱللهُ عِبادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَأَذَلَّ أَعْدَاءَهُ ٱلْمُشْرِكِينَ

وَكَانَ (عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي جُمْلَةِ ٱلَّذِينَ خَرَجُوا، وَأَبْلَىٰ بَلاَءً حَسَناً، وَخَاضَ ٱلْقِتَالَ بِكُلِّ بَسَالَةٍ، ٱلأْمْرُ ٱلَّذِي جَعَلَ قُرَيْشاً تَحْقِدُ عَلَيْهِ حِقْداً عَظِيماً، وَتُرِيدُ

ٱلاَنْتِقَامَ مِنْهُ، وَهُوَ فِي قِتَالِهِ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَرْتَفِعَ ٱسْمُهُ، وَلاَ يَعْلُوَ شَأْنُهُ، وَإِنَّمَا كَانَ يُقَاتِلُ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا، وَيَرْجُو لَوْ يَظْفَرُ بِٱلشَّهَادَةِ، وَلٰكِنَّ إِرَادَةَ ٱللهِ فَوْقَ كُلِّ إِرَادَةٍ.

شهيدُ أُحُدٍ

وَٱنْتَصرَ ٱلْمُسْلِمُونَ في بَدْرٍ، وَعَادُوا إِلَىٰ مَدِينَتِهِمْ مَعَ رَسُولِهِمُ ٱلْكَرِيمِ، وَقَدِ ٱرْتَفَعَتْ رَايَةُ ٱلإِسْلاَمِ وَعَلَتْ مَكَانَتُهُ وَٱنْحَطَّتْ كَلِمَةُ قُرَيْشٍ وَقَلَّ شَأْنُهَا... وَأَرَادَتْ قُرَيْشٌ ٱلثَّأْرَ وَإِعَادَةَ مَكَانَتِهَا إِلَيْهَا، فَخَرَجَتْ بِقُوَّتِهَا وَجَبَرُوتِهَا، وَخَرَجَ ٱلْمُسْلِمُونَ لِمُلاَقَاتِهَا ظَاهِرَ ٱلْمَدِينَةِ، وَٱلْتَقَىٰ ٱلْجَمْعَانِ فِي سُفُوحِ جَبَلِ أُحُدٍ ٱلْجَنُوبِيَّةِ... وَأَرَادَ ٱللهُ ٱبْتِلاَءَ ٱلْمُسْلِمِينَ... وَكَانَتْ إِرَادَةُ ٱللهِ.

كَانَ (عَبدُ ٱللهِ بْنُ جَحْشٍ) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ في طَلِيعَةِ ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أَكْرَمَهُ ٱللهُ بِٱلإِسْلاَمِ، وَمَا كَانَ لِيُفَضِّلَ نَفْسَهُ عَلَىٰ نَفْسِ رَسُولِهِ ٱلْكَرِيمِ «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا».

وَٱنْطَلَقَ عَبْدُ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يُقَاتِلُ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ،

وَيَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَىٰ آخَرَ حَتَّىٰ مَلأَ قُلُوبَ أَعْدَاءِ ٱللهِ حِقْداً عَلَيْهِ، وَأَخِيراً ٱسْتُشْهِدَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وَوَقَعَتْ جُثَّتُهُ بِأَيْدِي قُرَيْشٍ فَمَثَّلَتْ بِهَا، وَلَمْ تُمَثِّلْ إِلاَّ بِهَا وَبِجُثَّةِ ٱلْحَمْزَةِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وَلٰكِنْ لَمْ يُبْقَرْ كَبِدُهُ.

وَارَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ شُهَدَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَدَفَنَ عَمَّهُ ٱلْحَمْزَةَ وَٱبْنَ أُخْتِهِ عَبْدَ ٱللهِ بْنِ جَحْشٍ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ...

وَهٰكَذَا ٱنْتَهَتْ حَيَاةُ هٰذَا ٱلصَّحَابِيِّ ٱلْجَلِيلِ شَهِيداً فِي سَبِيلِ ٱللهِ، رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.